الفصل الرابع
العراق مطلع الاحتلال الامريكي

الفصل الرابع

العراق مطلع الاحتلال الامريكي

لقد عانى العراقيون من الحصار الذي استمر ما يزيد على العقد أشد العناء خاصة منه الضنك الاقتصادي و شحة المواد والأدهى من ذلك الحالة النفسية السيئة ولقد نجح الحصار حقيقة في زعزعة الثقة بالنفس بالنسبة للعراقي على العموم وقد تمخض عن كل هذا تغييراً في المعرفة الأجتماعية انعكست بدورها في البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي فما كاد القرن الواحد والعشرين يدخل حتى حتى شنت الولايات المتحدة هجومها الهمجي فسقط العراق في ٢٠٠٣/٤/٩ وقد احدث ذلك تغييراً كبيراً في الخارطة السياسية والاقتصادية والثقافية ولم تكتفي الولايات المتحدة بهذا فقط بل سعت الى اقرار تغييرات في التركيبة الاجتماعية والديموغرافية.

ووضح منذ الايام الأولى للاحتلال انه باقٍ لفترة ليست بالقصيرة وانه سيعمل بما لا يقبل الشك على احداث تغيير في الفكر الاجتماعي العراقي.

وكانت مشكلة دراسة التغير الاجتماعي بعد مضي أكثر من سنة وبشكل تتابعي لمدة ثلاث سنوات فكرة وجدها الباحث طيبة من باب توثيق للفكر وللموقف الاجتماعيان في العراق وبالتالي تعد دراسة توثيقية في مرحلة من اصعب مراحل حضارة المجتمع العراقي وبالتالي حضارة الامة العربية في الوقت الحاضر.

ونظراً للظروف الامنية والسياسية والاجتماعية الصعبة التي عاشها العراق مطلع الاحتلال فقد ارتاى الباحث القيام بدراسة التغير الاجتماعي على

عينة من المجتمع العراقي ولان فكرة الدراسة كانت القيام بدراسة التغير الاجتماعي بطريقة تتابعية فقد اقتضى الامر الاعتماد على عينة ثابتة دون سواها فلجأ الى تحقيق ذلك الى طلاب القسم الذي ينتسب له، فقام بتوزيع الاستمارة الاستبيانية في نهاية كل سنة دراسية أثناء فترة الامتحانات النهائية وقد كان لذلك دواعي منها :

١. أن مصدر الأجابات يكون ثابت مما يعطيها مصداقية، فيما لو كانت الأجابات قد جاء من مصادر متباينة
٢. وحدة البنية الذهنية على الأقل في المستوى الدراسي مما يعطي انسيابية في الأجابة.
٣. توزع الطلبة بشكل جيد على جميع مناطق مدينة الموصل بجميع مستوياتها الشعبية والمتوسطة، ومن خارج الموصل أقضية ونواحي، ناهيك عن طلاب المحافظات فقد كان هناك طلاباً من بغداد وديالى وكركوك والانبار.

بلغت عينة البحث ٢٤ مبحوثاً. وفي واقع الحال ان هذا العدد لم يكن نفسه خلال سنوات البحث المتتابعة. ذا بلغ عددهم في العام الدراسي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ ٣١ طالباً (مبحوثاً).

وفي العام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ تم توزيع الاستمارة فأتضح أنه قد نقل طالب واحد الى جامعة أخرى واستشهد آخر، وترك الدراسة ثالث، فتم استبعاد ثلاث استمارات بطريقة عشوائية من عدد استمارات العام الدراسي

٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ البالغ عددها ٣١، فاصبح عدد الاستمارات الاستبيانية للعامين الدراسين ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ – ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ ٢٨ استمارة.

وفي العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ تم توزيع ٢٨ استمارة استبيانية، استلم الباحث منها ٢٤ استمارة، اذ أن ثلاثة طلاب لهم تركوا الدراسة بعد منتصف السنة بسبب الاوضاع الامنية، والاستمارة الرابعة كانت فارغة، فتم أعتماد ذات الطريقة الأولى باستبعاد ٤ استمارات بطريقة عشوائية للعامين الدراسيين ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ و ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦، ليصبح عدد الاستمارات لجميع الاعوام الدراسية ٢٤ استمارة وقد تم اعتماد طريقة الاسقاط العشوائي لغرض فني بحت من أجل تحقيق الدقة الاحصائية في نتائج النسب المئوية.

كما اعتمد الباحث الاستماراة الاستبيانية كأحد أدوات البحث الرئيسية، وبعد أجراء الاستمارة الاستطلاعية تم أعتماد الاستمارة النهائية، وقد تم عرضها على جميع اساتذة قسم علم الاجتماع – جامعة الموصل – كل من يحمل لقب مدرس واستاذ مساعد.

وقد ارتى الباحث حذف محور البيانات الاساسية من الاستمارة، اثناء التحليل، اعتقاداً منه باهيمة التغاضي عن جميع الخلفيات الأجتماعية والاقتصادية والديموغرافية والايكولوجية من التحليل والاكتفاء بمتغير واحد – هو عراقيتهم – وأخضاع تصوراتهم لتحليل المحاور انطلاقاً من ذلك.

وربما كان دافع العلم هو السبب في هذا الاستبعاد لتجاوز ما أفرزه الاحتلال من بعض الحساسيات فيما بين الاقليات أو المذاهب، كما لا يخفى دافع المواطنة العراقية في ذلك.

ان المجتمع العراقي شان كل مجتمع يتشكل من انساق اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية وثقافية، زاد عددها عن ذلك أو نقص، اتخذ مسميات غير هذه المطروقة او لم يتخذ، تبقى الحركة الاجتماعية تسير ضمنها، معبرة عن نفسها في أنمطة ذهنية، تعبر عنها بالمفردة اليومية وبالسلوك الاجتماعي الرتيب لكل فرد خلال يومه الذي يفتتحه ويختتمه بالفراش ليستجمع قواه لليوم التالي.

وهذا ما سيكشفه تحليل محاور البناء الإجتماعي للمجتمع العراقي أثناء تحليل إجابات المبحوثين على الاستمارة الاستبيانية وعلى النحو الأتي :

المحور الإجتماعي

شهد المجتمع العراقي تغييراً سياسياً عسيراً كانت القسرية صفته الأولى بكل مداليلها النظرية والعملية ولقد وجد المجتمع العراقي نفسه أمام هذه القسرية امام مفترق طرق، المقاومة، أو الاستسلام، رفض الذي جرى، أو الرضوخ له، أمام هذه المفترقات تسربلت عمليات التغير الإجتماعي في بنية العلاقات الإجتماعية العراقية، ولعل ملاحظة الجدول رقم (١) توضح لنا طبيعة هذا التغير، الذي بدأ وكانه تغيراً كان من نتاج الفكر الذي افرزه الاحتلال وقد كان حسبما يوضحه الجدول متماشياً وطبيعة الفكر الإجتماعي لبنية المجتمع العربي فشهد تَغيراً طفيفاً خلال السنة الثانية (٢٠٠٥ / ٢٠٠٦) من سنوات مدة البحث التجريبية وعلى النحو الآتي :

جدول رقم (١)

يوضح تغير بنية العلاقات الإجتماعية العراقية

المتغير	طبيعة العلاقة ٢٠٠٥/٢٠٠٤				طبيعة العلاقة ٢٠٠٦/٢٠٠٥				طبيعة العلاقة ٢٠٠٧/٢٠٠٦			
	قوية		ضعيفة		قوية		ضعيفة		قوية		ضعيفة	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
الاسرة	٢١	٨٧,٥	٣	١٢,٥	٢٢	٩١,٦	٢	٨,٣	٢٤	١٠٠	-	-
الاصدقاء	١٥	٦٢,٥	٩	٣٧,٥	٢١	٨٧,٥	٣	١٢,٥	١٨	٧٥	٦	٢٥
المحلة	٧	٢٩	١٧	٧١	٤	١٦,٦	٢٠	٨٣,٣	٩	٣٧,٥	١٥	٦٢,٥
المدينة	٦	٢٥	١٨	٧٥	٣	١٢,٥	٢١	٨٧,٥	٢	٨,٣	٢٢	٩١,٦

أ – على مستوى علاقة ابناء الأسر باسرهم شهدت تلك العلاقة منحى تصاعدي ففي العام الدراسي (٢٠٠٤ / ٢٠٠٥) إذ كانت درجة علاقة الأبناء باسرهم قد بلغت ٥،٨٧% من القوة مقابل ٥،١٢% من الضعف نجدها قد

توثقت في العام (٢٠٠٥ / ٢٠٠٦) فبلغت ٦،٩١% مقابل ٨،٨% من الضعف في حين كانت في العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ (١٠٠%) من القوة.

ولعل التفسير الإجتماعي لهذا الأطراد مصدره ادراك ابناء المجتمع العراقي، بقيمة الالتزام القرابي في ظل غياب الطمأنينة المفقودة في المؤسسات الردعية (الضبطية) التي من شأن ايجابية دور ها الوظيفي، تقليل الارتباط العائلي حيث يعتمد أبناء المجتمع عليها في الشعور بالطمأنينة، أما وقد ضعف دورها، فقد أنكفئا الافراد الى أسرهم، وعلى ذلك، كلما زاد دور ها الايجابي ضعف دور العائلة في هذه الناحية والعكس صحيح، الا ان هذا الغياب جعل الافراد يدركون قيمة ارتباطهم بالعائلة، خاصة وان هذه المؤسسات قد عجزت خلال ثلاث سنوات عن تحقيق شيء من الامن على أختلاف مستوياته.

ب – على مستوى علاقات الصداقة كان العام ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ نقطة انخفاض في مستوى العلاقة اذا بلغت قوتها حسب راي المبحوثين ٥،٦٢% مقابل ضعفها الذي بلغ ٥،٣٧% ازاء زيادتها في العام ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ التي بلغت بدرجة ٥،٨٧% مقابل ٥،١٢% ولعل تراجع الذسبة خلال العام الاخير اذ كانت من القوة ٧٥% مقابل ٢٥% من الضعف من مدة البحث مرجعها، تردي الحالة الأمنية مما لا يسمح بخروج الأصدقاء مع بعضهم البعض ومن ثم تحديد نشاطهم الترفيهي.

وقد كان لشدة الاعلام والحملات العسكرية التي قامت بها قوات الاحتلال والشرطة هي السبب في ارتفاع نسبة قوة العلاقة بين الاصدقاء عام ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ الى ٥،٨٧% مقابل ٥،١٢% مما سمح بهدوء نسبي ساعد على توثيق علاقات الصداقة حيث امكنهم البقاء متأخرين نسبياً في المساء،

وإقامتهم حفلات ترفيهية، الا أن فشل تلك الحملات، ساعد على تردي الأوضاع ومن ثم فرض حظر التجوال الذي حد من حركات الشباب العلائقية مع بعضهم البعض.

ت – أما العلاقات الإجتماعية على مستوى المحلة والمدينة فكان جد طبيعي في ظل ظروف سوء الأوضاع الأمنية وفرض حظر التجوال أن تضعف العلاقة بينهما وهذا وفق النسب المذكورة في الجدول رقم (١) اذ بلغت قوتها ٢٩% مقابل ضعف الارتباط الذي شكل ٧١% بالنسبة للمحلة و٢٥% مقابل ضعف الارتباط الذي شكل ٧٥% بالنسبة للمدينة في العام ٢٠٠٤ /٢٠٠٥، وتدني العلاقة بين ابناء المجتمع والمحلة في العام ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ الى ٦،١٦% مقابل ضعف العلاقة التي شكلت ٣،٨٣% اما على مستوى المدينة فقد أنخفضت نسبة الارتباط الى الذصف اذ انخفضت الى ٥،١٢% مقابل ضعف في العلاقة بلغ ٥،٨٧% .

ولم يكن العام ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ بافضل من سابقيه سوى ارتفاع بسيط في مستوى العلاقة بالمحلة اذ ارتفعت قوة العلاقة الى ٥،٣٧% مقابل ضعف في الارتباط بلغ ٥،٦٢% و هو لا يعد تحسناً حقيقياً ربما مصدر قوة العلاقة الاجتماعية الموجودة أصلاً قبل الاحتلال الذي حد منها كبيراً، أما على مستوى المدينة فقد استمرت نسبة ضعف العلاقة بالهبوط اذ بلغت قوتها ٣،٨% مقابل ضعف العلاقة التي بلغت ٦،٩١%.

ث – على مستوى زيارة الأقارب والمشاركة في النشاطات الاجتماعية الرسمية نجد أن السنوات الدراسية الثلاث قد شكلت حرف U حسبما يوضحه الجدول رقم (٢)

جدول رقم (٢)

يوضح زيارة الاقارب

٢٠٠٥/٢٠٠٤				٢٠٠٦/٢٠٠٥				٢٠٠٧/٢٠٠٦			
يزور		لا يزور		يزور		لا يزور		يزور		لا يزور	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
٢٢	٩١,٦	٢	٨,٣	٢٠	٨٣,٨	٥	١٦,٦	٢٢	٩١,٦	٢	٨,٣

فبعد أن كانت في العام الدراسي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ قد بلغت ٦،٩١% ممن يزور مقابل ٣،٨% ممن لا يزور، نجدها قد أنخفضت نسبياً في العام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ الى ٨٣،٨% ممن يزور مقابل ٦،١٦ ممن لا يزور ونجدها ارتفعت تماماً في العام ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ الى ذات النسبة في العام الدراسي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥.

ولعل السبب في ذلك كان التحسن النسبي في العام ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ مما سمح بتوسع العلاقات بين ابناء المجتمع الى خارج النطاق القرابي الى نطاق العلاقات الى مستوى المحلة والمدينة حينما تم توضيح ذلك في بيان مستوى علاقة الابناء بالمحلة والمدينة للعام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ من الجدول رقم (١).

وذات الرؤية التحليلية تنسحب على المشاركة في النشاطات الاجتماعية الرسمية، حيث مال ابناء المجتمع الى استغلال فرصة التحسن في الظروف

الأمنية لتوسيع النشاط الى المجالات الأجتماعية غير الرسمية فأنخفضت نسبة المشاركة الاجتماعية الرسمية الى ٨،٣٣% ممن يشارك مقابل ٦،٦٦% ممن لا يشارك في العام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ مقابل نفس النسبة التي كانت المشاركة الاجتماعية الرسمية أكبر نسبياً في العامين الدراسيين ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ حسبما يوضح ذلك الجدول رقم (٣) وقد بلغت ٥،٣٧% ممن يشارك مقابل ٥،٦٢% مما لا يشارك.

جدول رقم (٣)

يوضح المشاركة في النشاطات الإجتماعية الرسمية

٢٠٠٥/٢٠٠٤				٢٠٠٦/٢٠٠٥				٢٠٠٧/٢٠٠٦			
يشارك		لا يشارك		يشارك		لا يشارك		يشارك		لا يشارك	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
٩	٣٧,٥	١٥	٦٢,٥	٨	٣٣,٣	١٦	٦٦,٦	٩	٣٧,٥	١٥	٦٢,٥

وعند التمعن في نسب التحسن في العام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ لا نجدها تشكل تحسناً كبيراً اذ لم يكن ذلك التحسن حقيقياً بقدر ما كان تحسناً اعلامياً، و هذا هو السبب الذي يفسر الانكفاء الى مستوى العلاقة في العام الدراسي السابق واللاحق لهذا العام الدراسي.

ج – على مستوى التفكير بالمستقبل. ويكاد أن يشكل التغير في التفكير بالمستقبل، المجال الاكثر وضوحاً في التغيير الإجتماعي حسبما يوضح ذلك الجدول رقم (٤)

جدول رقم (٤)

يوضح تفكير أبناء المجتمع العراقي في بالمستقبل

٢٠٠٥/٢٠٠٤				٢٠٠٦/٢٠٠٥				/٢٠٠٦ ٢٠٠٧	
يفكر		لا يفكر		يفكر		لا يفكر		يفكر	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
٢١	٨٧,٥	٣	١٢,٥	٢٢	٩١,٦	٢	٨,٣	٢٤	١٠٠

اذ جاءت النسب في التفكير بالمستقبل تصاعدية، فبعد أن كان التفكير في المستقبل قد بلغ ٥،٨٧% مقابل ٥،١٢ ممن لا يفكرون في العام الدراسي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ نجدها قد تصاعدت في العام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ الى ٦،٩١% ممن يفكرون مقابل ٣،٨ ممن لا يفكرون، بل أن نسبة التفكير في المستقبل قد بلغت في العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ (١٠٠%).

ومرد ذلك، تحسن الوضع المالي للموظفين وقد ضاعفت الحكومة مستوى أجور موظفيها، مما ساعد على تحسن ملحوظ في مستوى الدخل، فاتجهت الأنظار الى الوظائف الحكومية، التي تتطلب بالنتيجة تخصصات علمية، فما كان من ابناء المجتمع الا التفكير في المستقبل هذا من جهة.

من جهة أخرى فإن ما هو واضح ضعف التوجه الاشتراكي لمخططات الحكومة، ومحاولة توجيهها المشاريع الراسمالية من خلال طرح برامج الخصخصة ولو على الصعيد الاعلامي. فأصبح ذلك مؤشراً دق اذهان ابناء المجتمع بضرورر التفكير بالمستقبل والتحوط لظروف مالم يعهدوه، الا أنهم يسمعون به.

المحور الاقتصادي

الاقتصاد ركن الحياة الاكثر واقعية والذي يفرض فلسفته على الواقع الإجتماعي من غير رتوش ايدلوجية أو سياسية فهو ان كان ذو طابع يتخذ من نظرية التحديث أم نظرية التبعية محوراً، الا أنه يظل رغم كل شيء له واقع ملموس يتمثل بالحاجات على انواعها، وهي بحاجة لأن تشبع بواسطة الاقتصادي الذي يحس به أبناء المجتمع، ومعلوم أن الطابع الاشتراكي للاقتصاد العراقي النشط خلال عقدي السبعينات والثمانينات الذي اعتمد التنمية الشاملة [١] بدأت تضعف منتصف الثمانينات في القرن الماضي حتى كادت أن تتلاشى مع نهاية التسعينات بفعل الحرب العراقية – الإيرانية، وآثار الحصار الاقتصادي الذي بدأ تطبيقه أوائل التسعينات، بل أننا نجدها قد تلاشت مع دخول الاحتلال الأمريكي مطلع القرن الواحد والعشرين ولذلك فقد اخذ الاقتصاد المخطط يغيب عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع العراقي، فكان من الطبيعي ان يثار السؤال الاكثر اهمية على مستوى الحياة الواقعية – الشعبية، وهو هل يهم

(١) ينظر محمد مهدي صالح الراوي / التنمية المكنية المتوازنة ومسألة البناء الاشتراكي في الوطن العربي في الثمانيات / المجلة العربية لعلم الاجتماع المجلد ٢ العدد ٤ تموز – يوليو ص١٧ – ٣٦ .

الوضع الاقتصادي أبناء المجتمع، الا أن التساؤل لم يكن ذا طابع تنظيري على مستوى السياسة الاقتصادية، فذاك عمل الدولة التي يقف الفرد امامها عاجزاً، بل لا توجد جدوى من هكذا سؤال لبلد يخضع لذير الاحتلال، فكان طابع السؤال شعبياً بمقدار ما يهم ابناء المجتمع.

ويطرح الجدول رقم (٥) السؤال هل يهتم أبناء المجتمع بالوضع الاقتصادي للبلد

جدول رقم (٥)

يوضح اهتمام أبناء المجتمع العراقي بالوضع الاقتصادي للبلد

٢٠٠٥/٢٠٠٤				٢٠٠٦/٢٠٠٥				٢٠٠٧/٢٠٠٦			
يهم		لا يهم		يهم		لا يهم		يهم		لا يهم	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
٩	٣٧,٥	١٥	٦٢,٥	٢١	٨٧,٥	٣	١٢,٥	٢١	٨٧,٥	٣	١٢,٥

وبتفحص نسب الجدول اعلاه يتضح ما يأتي:

أن نسبة المهتمين من المجتمع بالوضع الاقتصادي قد بلغت ٥،٣٧% مقابل ٥،٦٢ لم يهتموا وذلك في العام الدراسي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ مقابل زيادة ملحوظة في الاهتمام في العامين الدراسيين ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ و ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ اذ بلغت ٥،٨٧% ممن اهتم مقابل ٥،١٢ لم يهتم.

والتفسير الاجتماعي لذلك إن المجتمع العراقي كان أكثر اهتماماً بما آل اليه البلد عقب الاحتلال، الا أنه وبعد مضي السنتين الاوليتين من الاحتلال، وازاء التخطيط والحاجة لاقتصاد ينهض على قدميه نجد أن ابناء المجتمع قد ارتفعت درجة اهتمامهم بالوضع الاقتصادي.

ومما يجدر الانتباه اليه أن الاهتمام الاقتصادي للمجتمع، كان أهتماماً فردياً، فلم يكن المحتل ليهتم بحال البلد الاقتصادي باي حال من الأحوال، بل إن السوق العراقي أصبح مفتوحاً دون رقابة ضريبية أو نوعية١* لاي من البضائع التي تدخل البلد من الدولة ولما كان الوضع المالي قد شهد تسحناً ملحوظاً، فقد اتجه المجتمع الى الاهتمام بالمتعلقات الاقتصادية وقد اخذت شكلين :

١ – اقتناء المصنوعات التقنية

٢ – زيادة النشاط التجاري مع دول الجوار

وقد سمح كل ذلك بتوفر السيولة النقدية لدى ابناء المجتمع فأدى ذلك الى ازدياد الاهتمام بتقديم المساعدات المالية للاقرباء حسبما يوضح ذلك الجدول رقم (٦)

(*) المقصود بالنوعية الجودة حيث لا توجد سيطرة نوعية على البضائع فيستورد التجار ألردي منها لرخصه الا إن سهولة تسويقه تأتي من فقدانه من السوق قبل الاحتلال ، وقد أدى ذلك الى أغراق السوق بهذا النوع من البضائع

جدول رقم (٦)

يوضح تقديم المساعدات للأقارب

	٢٠٠٥/٢٠٠٤		٢٠٠٦/٢٠٠٥		٢٠٠٧/٢٠٠٦	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
نعم	١٥	٦٢,٥	١٥	٦٢,٥	١٩	٧٩
لا	٩	٣٧,٥	٩	٣٧,٥	٥	٢١

ونجد في نسب الجدول ان العامين الدراسيين ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ و ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ كانت نسبة المقدمين المساعدات قد بلغت ٥،٦٢% مقابل ٥،٣٧ لم يقدموا مساعدات مالية، الا أن هذه النسب قد زادت في العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ اذ بلغت ٧٩% مقابل تدني نسبة الذين لم يقدموا مساعدات اذ بلغت ٢١% ولعل تراكم رأس المال خلال عامين بفعل تحسن الراتب الوظيفي هو الذي ادى الى زيادة اهتمامهم بالاقارب وتقديمهم المساعدات المالية لهم، و هذا وضع طبيعي بالنسبة للمجتمع الموصلي لما اتصف به من حميمية، و هذا ما يفسره الجدول (٧)

جدول رقم (٧)

يوضح سبب تقديم المساعدة

	٢٠٠٥/٢٠٠٤		٢٠٠٦/٢٠٠٥		٢٠٠٧/٢٠٠٦	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
اجتماعي	١٣	٥٤	١٠	٤١,٦	١١	٤٥
اقتصادي	٢	٨,٣	٣	١٢,٥	٣	١٢,٥
ديني	٨	٣٣,٣	٩	٣٧,٥	٦	٢٥
سياسي	١	٤	٢	٨,٣	٤	١٦,٦

ويتضح من الجدول اعلاه ان الدافع الاجتماعي وما يتضمنه من متينية في العلاقات القرابية وعلاقات الصداقة كان هو الدافع الأكثر اهمية فشكلت النسب ٥٤%، و ٦،٤١%، و ٤٥% للسنوات ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ على التوالي الأكثر سبباً في تقديم العون المالي للاقرباء والاصدقاء المحتاجين وتلاه في الأهمية الدافع الديني فشكلت النسب ٣،٣٣%، و ٥،٣٧%، و ٢٥% لذات الاسنوات على التوالي.

ولعل تفسير ذلك ما أتصف به المجتمع الموصلي من ميزة التدين، وشاهدها كثرة المساجد والجوامع والمشاريع الخيرية ١ .

(١) أنظر د . حارث حازم . دور جماعة المسجد في التنمية الاجتماعية بحث مقبول للنشر في مجلة آداب الرافدين عام ٢٠٠٧ .

أما الدفع الاقتصادي في تقديم المساعدات المالية للاقرباء فقد حضي بالنسبة الاتية ٨،٣% للعام الدراسي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥. واستقرار النسبة التي بلغت ٥،١٢% للعامين الدراسيين التاليين، وربما اتخذت المساعدات المالية شكل دعم المشاريع التجارية الصغيرة مقابل ربح رمزي، وقد يكون مرد ذلك هو ما اتسم به الافراد المُقَدمْ لهم العون من تعفف فابوا العون الا وكأنه مشاركة في مشروع اقتصادي مع مَنْ قدم العون والمساعدة.

اما الدوافع السياسية في تقديم لعون فقد كانت الاقل نسباً من بين الدوافع على انها أخذت هي الاخرى في التصاعد بوترة مطردة حسبما توضح ذلك النسب التي جاء على توالي سني البحث ٤.١%، وقد ارتفعت الى ٣،٨% ثم الى ٦،١٦. ولعل سبب هذا الازدياد المطرد هو الاتساق في العمل الحزبي على الرغم من ضعفه البادي في الكيان الأجتماعي

المحور السياسي

عنت السياسة منذ افلاطون وحتى بارسنز القوة، وقد اتخذت اشكالاً منها السلطة وأداتها القهر، الاقتصاد ويده الطولى مصالح فئة معينة، كما عنت الفلسفة حينما شُخصت على انها ما يجب أن يكون عليه الواقع [١] ورغم أختلاف اشكالها فأنه كان لها شكلاً واحداً على مر العصور، الا وهو الدولة، **" ومادامت الدولة هي المحتكر لممارسة السلطة والقوة في المجتمع على حد قول ماكس**

(١) أنظر د. إسماعيل علي سعد / المدخل الى علم الاجتماع السياسي / در النهضة العربية بيروت / ط١ ١٩٨٩

فيير لما تمتلكه من شرعية يصبح مواطنيها ملزمين بطاعتها والخضوع لها " [١].

ولا شك أن حال العراق كدولة قبل الاحتلال ما كان ليشذ عن هذه القاعدة الفيبرية، أي أن مفهوم السياسة على الاقل بالنسبة للمجتمع العراقي بعد الاحتلال أخذ شكلاً آخر، و هو العراق نفسه، فغدت السياسة – العراق كله حضارة ومجتمعاً، ولما كان مفهوم السياسة قبل الاحتلال يعني فئة ما تمتهن العمل السياسي أو تحمل الفكر السياسي، فإن هذه الفئة قد غابت بعد الاحتلال ليحل محلها المجتمع كله، ولم تعد فكرة القوة ممثلة للفكر السياسي، بقدر ما أصبح الاهتمام بالعراق، فالعراق ومستقبله هو السياسة نفسها.

ولقد تدرج الاهتمام بالوضع السياسي للمجتمع العراقي من بمنحى تصاعدي حسبما يوضح ذلك الجدول رقم (٨)

(١) د. اسماعيل علي سعد / دراسات في المجتمع والسياسة / دار النهضة العربية – بيروت ١٩٨٨ ص١٣٣

جدول رقم (٨)

يوضح الاهتمام بالوضع السياسي

	٢٠٠٥/٢٠٠٤		٢٠٠٦/٢٠٠٥		٢٠٠٧/٢٠٠٦	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
اهتم	٢٠	٨٣,٣	٢٢	٩١,٦	٢٣	٩٥,٨
لا اهتم	٤	١٦,٦	٢	٨,٣	١	٤,١

اذ بلغ الاهتمام بالوضع السياسي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ ٣،٨٣% مقابل عدم اهتمام بلغ ٦،١٦% وازداد الاهتمام في العام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ الى ٦،٩١ % ممن أهتموا مقابل ٣،٨ لم يهتموا، وبلغت في العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ ٨،٩٥% مقابل ١،٤% لم يهتموا.

والتفسير الاجتماعي لتصاعد هذا الاهتمام هو أن زيادة الوعي الاجتماعي لابناء المجتمع العراقي، بان الاحتلال الامريكي لم يرغب الا في تعطيل عجلة الحضارة في المجتمع، ودليل ذلك ان قوات الاحتلال لم تعمل الا على زيادة عدد المعتقلات من جهة، ولم تفكر قط بادرة العراق كدولة وفق قوانين محددة، فكان يسيراً عليها ، ان تهدم بيتاً، أو تعتقل أي شخص لمجرد وشاية، اذ وجود لما يسمى بقانون تسير وفقه أمور الدولة، من جانب آخر أن مؤسسات الدولة في ظل الاحتلال تسير اصلاً وفق قوانين الدولة قبل السقوط

مما يجعل المجتمع العراقي يشعر بأنه يسير وفق ما يسميه بلا دولة تحكمها القوة، وقوانين دولتها اصبحت أثراً بعد عين.

و هذا التفسير هو الذي جعل من ابناء المجتمع ينظرون الى مستقبل العراق نظرة سيئة وفق ما يوضحه الجدول رقم (٩)

جدول رقم (٩)

يوضح رأي المجتمع العراقي بمستقبل بلدهم

	٢٠٠٥/٢٠٠٤		٢٠٠٦/٢٠٠٥		٢٠٠٧/٢٠٠٦	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
أمن	٣	١٢,٥	١	٤,١	-	-
أسوء	٥	٢٠,٨	١٢	٥٠	١٣	٥٤,١
غامض	٦	٢٥	٥	٢٠,٨	٥	٢٠,٨
لانعرف	١٠	٤١,٦	٦	٢٥	٦	٢٥

اذ تدنت النسبة من النظرة الحسنة ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ ١٢،٥% الى ١،٤% للعام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦، في حين اختفت هذه النظرة ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧، في حين كان حصة النظرة مجتمعة ما بين سيئة الى غامضة الى لا يعرف عام ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ ٨٧،٤% و من تصاعدها في العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ الى ٨٥،٨، وبلوغها العام الدراسي ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧ درجة ١٠٠%

وتعد تلك التصورات عن مستقبل المجتمع العراقي مقبولة فلقد مضى على احتلال العراق سنواته الأولى، ولم يحضى العراق باي إنجاز خدمي، فما زالت جميع المرافق الخدمية وعلى راسها الكهرباء مشكلة عويصة يعاني من فقدها كل ابناء المجتمع، ناهيك في ارتفاع الاسعار المواد، وخاصة المحروقات أو قات فصل الشتاء.

إن ادراك الفرد العراقي لمخطط المحتل من جهة وتصوره لمستقبل بلده في ظل الاحتلال جعله لا يؤمن بالمشاركة السياسية وهذا ما كشفه الجدول رقم (١٠)

جدول رقم (١٠)

يوضح مدى ايمان المجتمع العراقي بالمشاركة السياسية

	٢٠٠٥/٢٠٠٤		٢٠٠٦/٢٠٠٥		٢٠٠٧/٢٠٠٦	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
أومن	٤	١٦,٦	٤	١٦,٦	٢	١٢,٥
لا أومن	٢	٨٣,٣	٢	٨٣,٣	٢١	٨٧,٥

حيث بلغت نسبة الذين لا يؤمنون بالمشاركة السياسية على مدار العامين الدراسيين ٢٠٠٤/ ٢٠٠٥ و ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ ٨٣،٣% مقابل نسبة ٦،١٦ ممن يؤمنون بها، وحتى نسبة المؤمنين بها تقلصت الى ٥،١٢% مقابل ٥،٨٧ ممن لا يؤمنون بها في العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧، ولعل فكرة

الايمان بالمشاركة السياسية لهذه النسبة القليلة مصدرها ارتباط المؤمنين بها بشكل أو بآخر بمن يعملون في المؤسسات السياسية الرسمية وغير الرسمية (الحزبية) أو حتى المؤسسات الأمنية.

المحور الديني

يشكل الدين معرفة ذات وجهين هما التعالي والواقعية، ولا يمكن الفصل بينهما على الاقل نظرياً، حتى اصبح الدين الساحة الوجودية التي لا جدال في حقيقتها العملية، وغدا الدين النقطة المرجعية التي يتم الاحتكام اليها، ليس في شرقنا المتدين حسب، بل حتى في العالم الغربي – العلماني، بحيث يقيم أي سلوك من منطلق دينيته *، وقد شكل ذلك التقاطع ما بين الديني وسواه ما اسماه " كارل مانهايم في علم اجتماع المعرفة بـ " ارتباط الوجود " أي التكامل العضوي لمجموعة ما يتم به بناء فعل الفاعلين الإجتماعيين "[١] ضمن المحيط الاجتماعي، فلا فردانية للتعالي، على الواقعي، ولا استغلال للواقعي عن المتعالي.

واذا كان الارتباط الإجتماعي قائم على اساس المواطنة فلا شك أن المتغيرات العرقية تبقى تحتفظ بخصوصيتها، أما الارتباط السياسي فلا شك مرتهن بالتوجهات العقيدية للاحزاب السياسية وهكذا دواليك، الا الارتباط الديني و فهو ارتباط وجود بين الجميع، وان كانت هناك تيارات طائفية أو مذهبية أو حتى ديانات مختلفة، الا انها تحدد علاقاتها مع بعضها وفق المتعالي

(*) لعل موضوع الحجاب وتحريم لبسه في فرنسا ، أحد الأمثلة الشاخصة التي تؤيد وجهة نظرنا.

(١) غانم هنا / من الأسطورة الى الدين / ندوة الدين في المجتمع العربي / مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ط١ ١٩٩٠ ص٨٤.

الاول (الله سبحانه وتعالى) وهنا يتمايز علم أجتماع المعرفة كأداة " تحليل محايد لطبيعة توسطات ثقافية بين البناء الأجتماعي والوعي، يقول دكسون أن فكرة الفهم الاجتماعي للدين تقتضي مجرد التقمص وليس الالتزام والموافقة مع صعوبة الفصل بينهما "(١)

من هذا التحديد المنهجي أثير تساؤل تأدية الفروض الدينية، ولقد كانت نتائج الاجابة حسبما يوضحها الجدول (١١)

جدول رقم (١١)

يوضح تأدية الفروض الدينية لابناء المجتمع العراقي

	٢٠٠٥/٢٠٠٤		٢٠٠٦/٢٠٠٥		٢٠٠٧/٢٠٠٦	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
نعم	٢١	٨٧,٥	٢٢	٩١,٦	٢٠	٨٣,٣
لا	٣	١٢,٥	٢	٨,٣	٤	١٦,٦

غير مستقرة على وتيرة واحدة، حتى وان كانت في كل الأحوال قد تجاوزت نسبة الذين يؤدون فروضهم الدينية نسبة الـ٨٠% فقد بلغت نسبتها في العام الدراسي ٢٠٠٤/ ٢٠٠٥ ٨٧،٥% مقابل نسبة ١٢،٥ لم يؤدوا فروضهم الدينية ثم عادت فأرتفعت الى ٩١،٦% في العام الدراسي ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦

(١) حيدر إبراهيم / الاسس الأجتماعية للظاهرة الدينية / ندوة الدين في المجتمع العربي / مصدر سابق ص٤٤ .

مقابل انخفاض نسبة الذين لا يؤدون فروضهم الدينية الى ٣،٨%، الا أنها عادت فانخفضت في العام الدراسي ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧ الى ٣،٨٣% وارتفعت بالمقابل نسبة الذين لم يلتزموا بفروضهم الدينية الى ٦،١٦%

ويبدو إن التفسير الاجتماعي لهذا الارتفاع في نسبة الالتزام بالفروض الدينية متعلق بالشق المتعالي، واداء الطقوس المتعلقة بالفروض الدينية النظرية، ولعل الالتزام السلوكي أجتماعياً للبعض منهم يتقاطع والتصور الديني، الا أنهم تجاوزا ذلك التقاطع بأدائهم طقوس الدين وشعائره دون الالتزام بتعاليمه، وربما يؤكد ذلك الجدول رقم (١٢)

جدول رقم (١٢)

يوضح مدى ايمان المجتمع العراقي بدور الدين في قيادة المجتمع

	٢٠٠٥/٢٠٠٤		٢٠٠٦/٢٠٠٥		٢٠٠٧/٢٠٠٦	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
نعم	٢٢	٩١,٦	١٩	٧٩	١٨	٧٥
لا	٢	٨,٣	٥	٢٠,٨	٦	٢٥
المجموع	٢٤		٢٤		٢٤	

حيث يتضح أن نسبة ٧٥% من افراد المجتمع أمنوا بدور الدين في قيادة المجتمع مقابل نسبة ٢٥% لم تؤمن بهذا الدور في العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧، في حين أن هذه النسبة كانت منخفضة في العام ٢٠٠٥/٢٠٠٤ إذ بلغت ٣،٨% مقابل نسبة ٦،٩١% آمنت بدور الدين في قيادة المجتمع، ولعل

تفسير ذلك مرتبط بتدهور الوضع السياسي والاقتصادي والإجتماعي والعسكري والأمني فضلاً عن دور الاحتلال الامريكي، فلم يكن في اليد حيلة من الرجوع الى القوى الغيبية، والتشبث بالدين، ناهيك عن لدور الايجابي للمساجد في رد المظالم ووقوف الكثير من الشباب والرجال بدوافع دينية أمام احداث السلب والنهب بعد سقوط البلد ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ ، الا إن ذلك لم يدم طويلاً فمع واقعية الحياة يكون من الصعب تأطيرها بتعاليم الدين النظرية. خاصة وان الألتزام بالتفسير الديني المتشدد دون الاخذ بنظر الاعتبار ظروف العصر الحديث، وغير ذلك جعل الاعتقاد بدور الدين في قيادة المجتمع يضعف.

مقابل طرف المعادلة. هذه كانت هناك الجماعات الدينية، وقد تعددت هي الآخرى ما بين مسلحة وآخرى غير مسلحة، حزبية وآخرى سلفية، متزمتة وأخرى معتدلة.. علنية وأخرى سرية... ولتباين برامجها وتنوع أساليبها في محاولتها تطويع النظرة الدينية النظرية على مستوى الواقعية مع الآخذ بنظر الاعتبار تباين المصالح الشخصية سواء لقادة هذه الجماعات أم مصالح المؤمنين بها، أو مصالح عموم أبناء المجتمع ناهيك عن تفاوت المعرفة الدينية، وجرئتها على القوى، ومطاردة الاحتلال الامريكي والقوات الأمنية لكل الجماعات الدينية التي لم تؤمن بالمشروع السياسي المطروح، فضلاً عن عوامل أخرى، كل ذلك جعل رؤية أبناء المجتمع للجماعات الدينية رؤية منمطة آخذة بالاتجاه نحو تدني الأعتقاد بدورها في قيادة المجتمع، و هذا يو ضحه الجدول رقم (١٣)

جدول رقم (١٣)

يوضح مدى أعتقاد ابناء المجتمع بالحركات الدينية

	٢٠٠٥/٢٠٠٤		٢٠٠٦/٢٠٠٥		٢٠٠٧/٢٠٠٦	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
نعم	١٩	٧٩	١٦	٦٦,٦	١٥	٦٢,٥
لا	٥	٢٠,٨	٨	٣٣,٣	٩	٣٧,٥

أذ بين الجدول أن نسبة المعتقدين بدور الحركات الدينية في العام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٤ ٧٩% مقابل نسبة ٨،٢٠% ممن لم يعتدقوا بدورها نجدها قد تدنت الى ٦٦،٦% العام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٥، ثم بلغت العام الدراسي ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧ ٥،٦٢% الا أن هذه النسبة ما زالت تتجاوز الـ٦٠% مما يعني توفر الرغبة الدينية لدى افراد المجتمع العراقي في توفير ما عجزت عن تحقيقه المؤسستين السياسية والأمنية.

المحور الثقافي

إذا كانت من علائم التغير الاجتماعي الكبير في المجتمع العراقي عقب الاحتلال الامريكي إنهيار المؤسسة السياسية وظهور الاحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني فان التغير الثقافي كان المدلول الاكثر وضوحاً في مجال التغير الإجتماعي.

فإذا كانت الأحزاب السياسية العراقية عقب الاحتلال ليس لها جماهيرية شعبية، بل أن مقراتها، غالباً ما كانت محاطة باسيجة ومتاريس تحولت الى

كونكريتية بعد مضي السنة الأولى من الاحتلال، فأن مؤشرات الثقافة لم تفقد شعبيتها.

وأول تلك المداليل وسائل الاتصال الجماهيري من صحف ومجلات فضلاً عن أجهزة الستلايت... الخ حتى أن الكثيرين حين يشيرون الى التغير فانهم يقصدون ذلك الانفتاح على العالم، وهذا ما يؤكدوه الجدول رقم ١٤

جدول رقم (١٤)

يوضح مدى اهتمام ابناء المجتمع بوسائل الاتصال الجماهيري

	٢٠٠٥/٢٠٠٤		٢٠٠٦/٢٠٠٥		٢٠٠٧/٢٠٠٦	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
نعم	١٩	٧٩	٢٣	٩٥,٨	٢٣	٩٥,٨
لا	٥	٢٠,٨	١	٤,١	١	٤,١
	٢٤		٢٤		٢٤	

لقد تنامت نسبة المهتمين بوسائل الاتصال الجماهيري من ٧٩% في العام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٤ الى ٨،٩٥% في العامين الدراسيين اللاحقين

أما منذ المجتمع العراقي الى العالم فقد تمثل بمقاهي الانترنيت التي ازدادت من نسبة ١،٥٤% في العامين الدراسيين ٢٠٠٤ ــ ٢٠٠٥، ٢٠٠٥ ــ

٢٠٠٦ الى ٧٥% في العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ حسب الجدول رقم (١٥)

جدول رقم (١٥)

يوضح مدى ارتياد أبناء المجتمع لمقاهي الانترنيت

	٢٠٠٥/٢٠٠٤		٢٠٠٦/٢٠٠٥		٢٠٠٧/٢٠٠٦	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
نعم	١٣	٥٤,١	١٣	٥٤,١	١٨	٧٥
لا	١١	٤٥,٨	١١	٤٥,٨	٦	٢٥
			٢٤		٢٤	

ومما يفسر هذا الازدياد ازدياد المعرفة التقنية من جهة وزيادة عدد مقاهي الانترنيت التي باتت مصدراً للرزق في ذات الوقت للبعض الآخر.

وقد يكون لذلك الدور الكبير في جعل الكتاب كمصدر للمعرفة يتراجع عن دوره في البناء الثقافي لافراد المجتمع فلقد تدنت نسبة المهتمين بالكتاب من ٦،٩١% في العام الدراسي ٢٠٠٤- ٢٠٠٥ الى ١،٥٤ في العام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ حسب ما وضح ذلك الجدول رقم (١٦)

جدول رقم (١٦)

يوضح مدى أهتمام ابناء المجتمع بالمطالعة

	٢٠٠٥/٢٠٠٤		٢٠٠٦/٢٠٠٥		٢٠٠٧/٢٠٠٦	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
نعم	٢٢	٩١,٦	١٢	٥٠	١٣	٥٤,١
لا	٢	٨,٣	١٢	٥٠	١١	٤٥,٨
	٢٤					

و في ر سالة ماجستير قدمت ا لى قسم الاجتماع بجامعة الموصل عام ٢٠١٠ عن تداعيات الحراك الاجتماعي عقب الاحتلال، توضح مقدار التوافق في القوى عن الحراك الاجتماعي العراقي وطبيعته مع ما توصلت اليه دراستنا خلال زمن الاحتلال إذ أظهرت دراستنا ان نسبة ٩٢.٨% قد اهتموا بموضع السياسة وهي نسبة تتفق الى حد ما مع الدراسة السابقة وقد قالوا بوجود حراك سياسي بعد الاحتلال نسبة ٩٢.٧٥%.

بالمقابل توصلت الدراسة عن وجود آثار ايجابية واخرى سلبية اما الايجابية منها: فقد تمثلت بحرية الاعلام والتعدد في الاحزاب وتداول سلسلة وحرية الفكر... أي انها في واقع الامر ليست عملية لما يقابلها من آثار الدولة والمخاطر المحدقة بقسم البلد ناهيك عن فقدان الثقة بين افراد المجتمع

والمؤسسة الامنية، وهذا ذات ما توصلت اليه دراستنا من ان ٨٧% لا يؤمنون بالعملية السياسية.

اما الجانب الاجتماعي فقد بين البحث ظهور شرعية جديدة هي شرعية انهاء الحروب فضلاً عن الشرعية الدينية التي احتلت مراكز السلطة العليا بعد الاحتلال.

اما فقرة هذا الحراك الاجتماعي فهي لم تكن واحدة إذ أن ٨٨.٢٥% اشاروا الى تباين مستوياتها بل ان ٧٢% من العينة اشاروا الى معرفتهم لاشخاص احتلوا امكانات اجتماعية ووظيفية لا يستحقونها بعد الاحتلال.

و هذه النتائج وغيرها يؤكد حقيقة ان الحراك الاجتماعي في المجتمع العراقي بعد الاحتلال كان ارتجالياً تحكمه الظروف والمصالح الشخصية وليس مبنياً وفق ظرف تاريخي طبيعي على الاقل يمكن تنبؤ المستقبل في ضوئها فهي ما يرغب الامريكي في حدوثه.

و هو ما تؤكده دراستنا إذ كانت ارتجالية سبباً في جعله غير منسجم والمثال القيمي التقليدي (القديم) و هو ما يرفضه المجتمع العراقي إذ وضحت الدراسة ان العلاقات بعد ان كانت لي العام الاسرة العراقية في العام ٢٠٠٤/٢٠٠٥، ٨٧.٥% اصبحت قوية ١٠٠٠ في العام ٢٠٠٦/٢٠٠٧ العلاقات داخل المدينة ضعفت بنسبة ٢٥ اصبحت ضعيفة بنسبة ٩١.٦%

وتفسير قوة العلاقة في الاسرة مرده انكفاء العراقي وعودته الى مثاله القيمي داخل محيطه الأولي حيث يستطيع رب الاسرة على اقل تقدير مواجهة

التغيرات الطارئة التي احدثها الفعل الخارجي فضعفت بالمقابل العلاقات داخل المدينة لتصبح ٩١.٦% في العام ٢٠٠٧/٢٠٠٦.

وفي واقع الامر ان نتائج الدراستين تؤكدان ان ما ذهبنا اليه من أهمية النظريات التي تأخذ في الحسبان الدمج بين العقل والفاعل ولأن هذا التفاعل كان موجداً قبل الاحتلال وجدنا انسجاماً سلوكياً ما بين تصرفات وسلوكيات الافراد في مجمل سلوكهم الاجتماعي مع المثال القيمي الذي طوره ليندسجم ومتطلبات التغير الاجتماعي كما ان مجمل الحراك الاجتماعي وإن كان يواجه برفض لغوي (صوري) غلا انه كان يقابل في الوقت بدعم سلوكي وفق منطق التبرير الاجتماعي.

اما ما حدث بعد الاحتلال فلأن التغيرات القسرية كانت خارجة عن البناء القيمي فلم يتمثلها في سلوكه ولهذا فإن مجمل الحراك السياسي والاجتماعي الذي حدث لهم يحظى بالقبول الاجتماعي فلم يكن هناك ايمان بالعملية السياسية كما لا يوجد تقدير اجتماعي للافراد الذين حققوا نقلات اجتماعية فكان عودة العراقي لاسرته وابتعاده عن المدينة حيث الحضور الفاعل لرموز الحراك الاجتماعي فيها امراً طبيعياً.

وهنا يمكن القول بان مرحلة الاحتلال لم تشهد ظهور مثال قيمي جديد بمقدار ما كان تمسكاً بثوابت النظام القيمي القديم مقابل تقبل مستجدات المرحلة الحاضرة كواقع حال وليس كمنظم سلوكي يهتدون به. ويعد ذلك مسالة طبيعية، لان الاحتلال مهما طال أمده يُعد حالة طارئة فيكون اللجوء للمثال القيمي السابق على وجود الاحتلال بمثابة التمسك ليس بالهوية الوطنية. وربما يكون التمسك باصرار على ثوابت المثال القيمي دليل على ذلك. ويمكننا ان ندلل على

ذلك من خلال ملاحظتنا لثقافة المَلْبس على اقل تقدير ففي عقد السبعينات بعد كانت ثقافة الملابس القصيرة شائعة ومالوفة لدى النساء العراقيات (في المدن خاصة) ثم تدرجت مودة الملابس لتصبح التنورة الطويلة هي الشائعة خلال عقدي الثمانينات والتسعينات بعد ان كانت ثقافة الملابس النسائية في الخمسينات لا تعرف التنورة على العموم وانما ترتدي النسوة اللباس التقليدي (ثوب طويلة وغطاء رأس) ان لم يكن في الغالب يرتدين الخمار نجد ان معظم العراقيات خلال فترة الاحتلال كانت ثقافة الملابس الطويلة (التنورة الطويلة، الحجاب) هي السائدة. بل انك على اقل تقدير لا تجد من بين عشرة فتيات في الجامعات العراقية الا واحدة لا ترتدي الحجاب و هذا مؤشر واضح على التمسك بأحد جوانب المثال القيمي القديم.